

مُعَايِدَةُ صَاحِبِ الْغَيْبَةِ بِطَرِيرِكِ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ كِيرِيُوسِ كِيرِيُوسِ ثِيُوفِيلُوسِ الثَّالِثِ بِمُنَاسِبَةِ عِيدِ خِتَانَةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِالْجَسَدِ وَتَذْكَارِ أَبِيْنَا الْقَدِيسِ الْجَلِيلِ بَاسِيلْيُوسِ الْكَبِيرِ 14-1-2018

قال الرب للرسل " لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الْأَزْمِنَةَ وَالْأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الْآبُ فِي سُلْطَانِهِ " (أعمال 1: 7).

ويُفسر القديس غريغوريوس النيصي أقوال الرب هذه قائلاً: "إنَّ الْآبَ الَّذِي لَا بَدَاءَ لَهُ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُ وَيُدِيرُ الْأَزْمِنَةَ وَالْأَوْقَاتَ، ولهذا السبب نحنُ نُدركُ أنَّ أيَّ شيءٍ له علاقة مع الأزمنة والأوقات وأي شيءٍ له بداية ونهاية يكون خاضعٌ لسلطان الْآبِ".

لقد جمعنا اليوم كنيستنا المقدسة في هذا المكان المقدس في بطريكية أورشليم العريقة لكي نشكر الإله الواحد المثلث الأقانيم لإطلاقة سنة البِرِّ والصلاح الجديدة لربنا ومخلصنا يسوع المسيح الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلُوصَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَيْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِهِ النَّاسِ. (في 2: 6 - 7)

إنَّ تَغْيِيرَ وَتَجْدِيدَ سَنَةِ بَرِّ وَصَلَحِ مُخْلِصِنَا وَرَبِّنَا أَيَّ زَمَانٍ كُنَيْسَتُنَا يَرْتَبِطُ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا بِزَمَنِ تَارِيخِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ الْأَرْضِيَّةِ وَالَّذِي كَمَا يَقُولُ الْمَزْمُورُ مِثْلُ الْعُشْبِ الْيَسَامِءِ، وَكَزَهْرِ الْحَقْلِ كَذَلِكَ يَزْهَرُ. لِأَنَّه إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهِ رِيحًا لَا يَثْبُتُ، وَلَا يُعْرَفُ مَوْضِعُهُ بَعْدُ. (مز 102: 15-16)

ونقول هذا أيها الأخوة الأحبة وذلك لأن مفهوم ومعنى الزمن كماضي، وحاضر ومستقبل لا يدرك أو يفهم بأزمنة خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةٍ (2 بط 1: 16) بل على حَسَبِ إِعْلَانِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ

مَكَتُّومًا فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَزَلِيَّةِ (رو 16: 25) الذي هو كلمة الله ربنا و مخلصنا يسوع المسيح الذي تأنس من دماء الطاهرة النقية الدائمة البتولية مريم بمؤازرة الروح القدس بحسب شهادة الكتاب المقدس الصادقة رُوحُ الرَّسَبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّ هُ مَسَّحَنِي لِأَنَّ بَشِيرَ الْمَسَّاكِينِ... وَأَكْرَزَ بِسِنَّةِ الرَّسَبِّ الْمُقْبُولَةِ (اشعيا 61: 1-2 / لو 4: 18-19)

إن "رُوحُ الرَّسَبِّ" الذي هو أيضاً روح المسيح القدوس الذي يُثبت مؤسسة جسد المسيح السري أي الكنيسة ويجعلها تستمر وتحيا في العالم. وعلينا أن نتضرع ونرجو مع الرسول الحكيم بولس مع دخولنا في الزمن الجديد قائلين: "حِينَ ظَهَرَ لَطْفُ مُخْلَصِنَا اللَّهُ وَإِحْسَانُهُ لِأَنَّ بَأْ عَمَّالٍ فِي بَيْرُ عَمَلِنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسُلِ الْمِيَلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنَى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخْلَصِنَا، (تي 3: 4-6). المسيح الذي هو الكائن وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي. (رؤ 1: 4)

فمن خلال أقوال الإعلان هذه أصبح جلياً وواضحاً بأن الكنيسة تدخل في داخل واقعنا وحققتنا التاريخية الأبدية والدهرية في المسيح وتمتد نحوها. ففي داخل الكنيسة يصبح الزمن وقتاً أي أن الكمية تصبح نوعية بحسب أمونيوس، فتذكار الماضي يصبح تذكيراً في المسيح، ورجاء المستقبل يصبح رجاءً في المسيح لهذا فإن القديس بولس الرسول يستشهد بأقوال النبي اشعيا هكذا قَالَ الرَّسَبُّ: «فِي وَقْتِ مَقْبُولِ اسْمِ تَجْدِيدِكَ، وَفِي يَوْمِ الْخَلَاصِ أَعْنُتُكَ. (اشعيا 49: 8). (2كور 6: 2).

إن الوقت المقبول ويوم الخلاص يختص بعيد اليوم ألا وهو ختانة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد وأيضاً للذكرى السنوية لأبينا الجليل في القديسين باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصرية كبادوكية المٌظهر للأمور السماوية والذي لإكرام تذكاره المقدس جرت العادة الكنسية بتقطيع كعكة الفاسيلوبيتا التي تحمل اسمه.

إن هذا العيد الكنسي والبطريركي يدعوننا أن نبتكر ملياً بأقوال سليمان الحكيم:

لَكِنَّتُكَ تَرْتَدُّ جَمِيعَ النَّاسِ، لِأَنَّكَ قَادِرٌ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ، وَتَتَغَاظِي عَنِّي خَطَايَا النَّاسِ لِكَيْ يَتُوبُوا.

لَأَزَّكَ تَحْبِبُ جَمِيعَ الكائنات، وَلَا تَمَقُّتُ شَيْئًا مِمَّا
صَنَعْتَ؛ فَإِزَّكَ لَوْ أَبْغَضْتَ شَيْئًا لَمَا كَوَّنتَهُ.
(الحكمة 11: 24-25)

فها أيها الإخوة الأحبة قد فُتِحَ لنا ميدان التوبة وهذا ما تقدمه
لنا اليوم بداية السنة الكنسية، لأن التوبة هي الطريقة لكي نُعيد
فيها افتتاحية الزمن الجديد. وَوَهَبَنِي عِلْمًا يَقِينًا
بِالكائنات، حَتَّى أَعْرِفَ نِظَامَ الْعَالَمِ وَفَاعِلِيَّةَ
الْعَنَاصِرِ، وَمَبْدَأَ الْأَزْمِنَةِ وَمُنْتَهَاهَا وَمَا
بَيِّنْهُمَا، وَتَغْيِيرَ الْأَحْوَالِ وَتَحْوِيلَ الْأَوْقَاتِ،
ودوائر السنة وَمَرَآكِزَ النَّجْمِ. (حكمة 7: 17-19)

بعد أن أخذنا بعين الاعتبار ما هو مفهوم ومعنى الزمن في المسيح
إلينا، فلنتضرع إذاً لأبينا الجليل في القديسين باسيليوس الكبير
رئيس أساقفة كبادوكية المظهر الأمور السماوية، مثقف ومزين أخلاق
الناس لكي يتشفع لنا عند مخلصنا الذي اختن بالجسد من أجل خلاص
نفوسنا ومن أجل سلام كل العالم والشرق الأوسط ومنطقتنا ومع المرتل
نهتف قائلين:

يا مُبدِعَ الخليقة بأسرها، يا من وضعت الأوقات والأزمنة بذات
سلطانك، بارك إكليل السنة بصلاحك يا رب، واحفظنا بالسلامة
بشفاعة والدة الإله وخلصنا واحفظ بسلام أخوية القبر المقدس
الاتقياء ورعيتنا المسيحية والمدينة المقدسة آورشليم وجنسنا
الورع.

فليكن مباركاً عام 2018

كل عام وأنتم بألف خير